أَثَرُ الدَّلالَةِ المِحْوَرِيَّةِ للجذرِ في تَعرِيبِ الأَلفاظِ

The impact of central signification of the root on the Arabization of words.

أ.م.د إدريس سليمان مصطفى
أستاذ مساعد
جامعة الموصل/ كلية التربية للبنات/
قسم اللغة العربية

Dr. Idrees Sulaiman Mustafa
Assistant professor
Department of Arabic,
College of Education for Girls,
Mosul University

Dr.idrees@unmosul.edu.iq

تاريخ الاستلام ٢٠٢٤/٩/١٢
تاريخ القبول ٢٠٢٤/١٠/٦

الكلمات المفتاحية: أثر، الدلالة، المحورية، الجذر ، التعريب

Keywords: The impact, central, signification , the root , the Arabization.

(الملخص)

إن لكلِّ جذر لغويٍّ في العربية دلالةً محوريةً واحدةً، أو قد تكون أكثر من واحدة في عدد من الجذور اللغوية، وهو ما يمكن أن نسميه (المعنى العام) الذي يُلمح في جميع اشتقاقات ذلك الجذر، وقد أطلق عليه أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ) الأصل في معجمه مقاييس اللغة، وقد ضمَّنَ الأصلَ معانيَ ألفاظٍ عربيةٍ خالصةٍ مشتقة من الجذر متجنِّبًا ما كان مُعَرَّبًا.

وقد قامت فكرة البحث على برهنة أَنَّ العرب كانوا على مِساس مباشر وإدراك واسع لفكرة الدلالة المحورية والمعنى العام قبل أن يتم التنظير لها وتطبيقها في معجم مقاييس اللغة بشكل موسَّع ومُتَبَحَّرٍ فيه، وحتى قبل الإشارات البسيطة للعلماء الذين سبقوا ابن فارس كالخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ) وابن دريد الأزدي (ت٣٢١هـ) وغيرهما، بدليل ظهور أثر (الدلالة المحورية) في الألفاظ الأعجمية عند تعريبها، ولا سيما أَنَّ كثيرًا من الألفاظ تم تعريبها قبل ظهور الإسلام.

إِنَّ تعريبَ الألفاظِ الأَعجميّة وتغيير أَصواتِها لم يكن لمجرَّدِ موافقةِ العربيةِ في أنظمتها الصوتية والصرفية بل تعدَّى ذلك إلى المشابهة الدلالية وانضوائها تحت الدلالة المحورية نفسها للجذر الذي تشابهه في أصواتها الأصول، فكأَنَّ المُعَرِّبين اختاروا الأصواتَ التي تقرِّب اللّفظ الأعجمِيَّ الأصل من الجذر العربي ومن الدلالة المحورية لذلك الجذر.

(Abstract)

In Arabic, each linguistic root carries a central or multiple core meanings. This can be referred to as the "general meaning," hinted at in all derivations of that root. Ahmed bin Fares (d. 395 H) termed this the "origin" in his lexicon "Mukhayyis al-Lughah," wherein he included the meanings of purely Arabic words derived from the root while avoiding what could be considered foreign.

The research aims to demonstrate that Arabs had a direct understanding and broad awareness of the concept of central signification and general meaning before it was systematically theorized and extensively applied in the lexicon "Mukhayyis al-Lughah" by Ibn Fares. This is evident even before the simple indications provided by earlier scholars like Khalil bin Ahmad al-Farahidi (d. 170 H), Ibn Duraid al-Azdi (d. 321 H), and others. This is indicated by the appearance of the impact of "central signification" in non-Arabic words when they were Arabized, especially considering that many words were Arabized before the advent of Islam.

Arabization of non-Arabic words and the alteration of their sounds were not merely based on conformity with Arabic phonetic and morphological systems. It extended beyond that to semantic similarity and their alignment under the same central signification as the Arabic root they resembled in their basic sounds. It seems as if those who Arabized these words chose sounds that brought the original non-Arabic word closer to the Arabic root and its central signification.

المقدمة

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على حبيبه المصطفى محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الشُّرفا وبعد:

فإن الدلالة المحورية من الظواهر اللغوية التي ذكرها اللغويون القدامى في كتبهم بإشارات عابرة وإيماءات سريعة إلى أن تناولها أحمد بن فارس في معجمه مقاييس اللغة تطبيقًا على كل جذور اللغة التي ذكرها وقد أطلق عليها الأصول، أما المحدثون فقد وقفوا عند الدلالة المحورية بالدرس والتمحيص بشكل موسع بدءًا من الدراسات حول النظرية الأصول في المقاييس وانتهاءً بالتسميات المختلفة التي ترادف الأصول، ولا يخفى ما لهذه النظرية من مكانة مميزة؛ إذ تحاول جمع الدلالات الخاصة لاشتقاقات الجذر الواحد تحت مظلة الدلالة

المحورية أو المعنى العام كما جَمَعَ الجذرُ الألفاظَ ونُسِبَتْ إليه، فكان هذا هو الحافز الذي حدا بنا نحو معرفة أثر تلك الدلالة عند اقتراض الألفاظ الأعجمية، ولذلك وُسِم البحث بـــ **(أَثَر الدلالةِ المحوريةِ للجذر في تعريب الألفاظ)**

تم تقسيم العمل على مبحثين : مثّل المبحث الأول الجانب التنظيري الذي وضحنا فيه ماهية مصطلحات العنوان وما قاربها من تسميات مشابهة أو قريبة منها حتى أنها تكاد تكون مرادفة لها فسمّيناه: **دراسة مصطلحات العنوان ولوازمها**، أمّا المبحث الآخر فمثّل الجانبَ التَّحليليَّ للألفاظ المُعرّبة التي تجلَّى أثر الدلالة المحورية للجذور العربية في تغييرها عند التعريب وسميناه **موافقة الألفاظ الأعجمية للعربية عند التعريب** وتناولنا فيه عينة من الألفاظ المعربة لضيق المقام وعدم اتساعه لجمع كبير من الألفاظ، وأردفنا المبحثين بخاتمة لأبرز النتائج التي توصلنا إليها.

أما التحليل التفصيلي في بيان أثر الدلالة المحورية للألفاظ المذكورة في البحث فكان قائمًا على ذكر اللفظ المعرب ثم معناه في العربية وذكر أصله في اللغة الأعجمية التي أخذ عنها ومعناه فيها، منتهين بذكر الجذر العربي الذي يمكن أن يرد له اللفظ المعرب تجوزًا وبيان كيف أن للدلالة المحورية للجذر (المعنى العام) أثرًا في تغيير اللفظ عند التعريب.

المبحث الأول

دراسة مصطلحات العنوان ولوازمها

الدلالة المحورية بين اللغة والاصطلاح:

الدلالة في اللغة مأخوذة من الجذر(د ل)، "والدال واللام أصلان: أحدهما: إبانة الشيء بأمارة تتعلمها، والآخر: اضطراب في الشيء؛ فالأول قولهم: دَلَلتُ فلانًا على الطريق"[1] دَلالةً ودِلالة ودُلولة – والفتح أعلى – أي: عرَّفْتُهُ، والدَّلِيل: ما يُسْتَدلُّ به على الشيء أو أمارته[2]، والدَّلالة – بالفتح – حرفة الدَّلال، وهو الذي يجمع بين البَيِّعينِ؛ فإنه يُعرِّفُ كلَّ واحدٍ بالآخر ويُوصِلُه إليه[3]، ولذا قيل عن الدلالة: "كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول،

([1]) مقاييس اللغة مادة (دل): ٢٥٩/٢.

([2]) ينظر: تهذيب اللغة مادة (دل): ٤٨/١٤، والصحاح مادة (دلل): ١٦٩٨/٤.

([3]) ينظر: جمهرة اللغة مادة (دلل): ١١٤/١، والمحكم والمحيط الأعظم مادة (دلل): ٢٧١/٩، ولسان العرب مادة (دلل): ٢٤٩/١١.

وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص، وإشارة النص، ودلالة النص، واقتضاء النص"[4]، فدلالة اللفظ على تمام ما وضع له تسمى دلالة المطابقة، ودلالته على جزء ما وضع له تضمُّنٌ، ودلالته على ما يلازمه في الذهن التزام[5].

والمحور في اللغة من (ح و ر)، قال ابن فارس: "الحاء والواو والراء ثلاثة أصولٍ: أحدها لونٌ، والآخر الرجوع، والثالث أن يدور الشيء دورًا"[6]، والمِحوَر من الأصل الثالث وهو أن يدور الشيء دورًا، وإن كان الأصلان الثاني والثالث يمكن جمعهما بأصل واحد؛ إذ الدوران حول الشيء هو ضرب من الرجوع إلى المُنطَلَقِ نفسه، والفرق الوحيد بينهما هو العموم والخصوص المطلق؛ فالأصل الثاني أَعَمُّ مطلقا من الثالث؛ لأن الرجوع إلى نقطة الانطلاق قد يكون بعد الدوران أو قد لا يكون كذلك بل قهقريًّا مثلا، ويقتصر الأصل الثالث على الرجوع دورانًا فحسب.

والمحور يطلق في اللغة على الخشبة التي يبسط بها العجين ويدوَّرُ بها، وعلى العود أو الحديدة التي تَدُور عليها البكرة[7]، وسمي محورًا لدورانه؛ فهو "يرجع إلى المكان الذي زال منه، وقيل: إنما قيل له محور؛ لأنه بدورانه ينصقل حتى يصير أبيض"[8] ويطلق كذلك على: "الهَنَةِ التي يَدُور فِيهَا لِسَان الإبزيم فِي طرف المنطقة وَغَيرهَا [...] وحَوَّر الخبزة: هيّأها وأدارها ليضعها فِي المَلَّة، وحوَّر عين الدَّابَّة: حجرَ حولهَا، وَذَلِكَ من دَاء يُصِيبهَا، وحَوَّر عين الْبَعِير: إِذَا أدَار حولهَا ميسمًا"[9].

تَبَيَّنتْ من خلال كتب اللغة والمعاجم المعاني التي دل عليها لفظا (الدلالة) و(المحور) في أصل وضعهما اللغوي أو ما تطور عنهما لغةً، وإنَّ مصطلح **الدلالة المحورية** أُخذ من أصلهما اللغوي، فبوصفهما مصطلحًا ومفهومًا واحدًا يراد به المعنى العام لكل جذر تدور في فَلَكِهِ كل اشتقاقاته بحيث يُدرك هذا المعنى في الاشتقاقات كلها،

([4]) التعريفات:٩١.

([5]) ينظر: مغني الطلاب شرح متن إيساغوجي في علم المنطق: ٤٨.

([6]) مقاييس اللغة مادة (حور): ١١٧/٢.

([7]) ينظر: جمهرة اللغة مادة (حور): ٥٢٥/١، ولسان العرب مادة (حور): ٢٢١/٤.

([8]) معاني القرآن وإعرابه: ٤١٨/١، وينظر: تاج العروس مادة (حور): ١٠٨/١١.

([9]) المحكم والمحيط الأعظم مادة (حور): ٥٠٥/٣.

وقد عُرِّفتِ **الدلالة المحورية** لجذر ما بأنها "المعنى العام الذي يتحقق تحققا علميا في كل الاستعمالات المصوغة من هذا الجذر"[10].

مرادفات مصطلح الدلالة المحورية:

لا بد من الإشارة قبل كل شيء إلى أن كل ما سنذكره من مرادفات فضلا عن مصطلح الدلالة المحورية نفسه هو محاكاة لأصول ابن فارس ومقاييسه التي بنى عليه معجمه مقاييس اللغة؛ إذ كان الشعلة التي أنارت طريق هذه المصطلحات والدراسات والمحور الذي دارت حوله، وقد عبّر القدامى ممن تقدَّم ابنَ فارس عن تلك الدلالة بلفظ الأصل غالبًا، أو بالنص عليها مباشرة، أو بدلالة الاشتقاق الصغير الصرفي، أو بصيغ العموم، أو التطور الدلالي من الأصل إلى عموم في الدلالة، أو بما يشعر بها[11]، أما المصطلحات المرادفة للدلالة المحورية التي أطلقها العلماء المتأخرون وفسروها بما رأوا أنها توافق مُعَرَّفهم الذي عرفوه فمنها:

١. **التأصيل.**
٢. **الربط الاشتقاقي الشامل بمعنى محوري عام.**
٣. **دوران استعمالات التركيب – وهو ما تشيع الآن تسميته الجذر – على معنى.**

أطلق الدكتور محمد حسن حسن جبل هذه التسميات الثلاثة آنفة الذكر وفسرها ووضح أن المراد بالتأصيل تصوير المعنى العام للجذر بأنه المعنى الأصلي الأول للجذر؛ أي: إنَّ أقدم لفظ للجذر كان يُعبِّر عن هذا المعنى، وإن الأساس في هذا التصور أنّ كل اشتقاقات الجذر تحمل هذا المعنى أو تؤول إليه، فهو ربط كل استعمالات التركيب الواحد بمعنى عام تدور عليه وترجع إليه[12].

٤. **المعنى الأصلي للجذر:** هو المعنى العام لاشتقاقات الجذر مفاد من النظرية الدلالية التي استند إليها اللغويون والمعجميون العرب القدامى القائمة على أن كل جذر ثنائي أو ثلاثي أو رباعي يحمل معنى أصليًا واحدًا أو أكثر[13].
٥. **الدلالة الأساسية:** هي جوهر المادة اللغوية التي تشترك في كل ما يستعمل من اشتقاقاتها وأبنيتها الصرفية[14].

([10]) الدلالة المحورية في معجم مقاييس اللغة: ٩.
([11]) ينظر: دلالة المعنى المحوري عند الإمام القرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرآن: ٢١-٢٣.
([12]) ينظر: علم الاشتقاق نظريًا وتطبيقيًا: ٦٩.
([13]) ينظر: إشكاليات الدلالة في المعجمية العربية (بحث منشور): ٦٥.
([14]) ينظر: علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق: ٢٠.

٦.أصل الوضع: يراد به عودة كل جذر من جذور اللغة إلى معنى محوري يعد أصل وضع اللفظ في كلام العرب[15].

إن أصل الوضع يذهب بنا إلى أن الأصل في الدلالة المحورية أن تُؤخذ بالمباشرة من اسم عين أو أكثر ثم يشترك معنى اسم العين ذاك ويتَحقّقُ في جميع اشتقاقات جذره، وقد يُدرك وجه الربط بين المشـــتقات أو قد يَخفى، ويؤيد ذلك أقوال الأوائل من العلماء؛ فقد قال سيبويه (ت١٨٠هـ) في باب ما يكون الشيء غالبًا عليه اسم: " فإنْ كان عربيًا نَعرفُهُ ولا نعرف الذي اشتُقَّ منه فإنَّما ذاك لأنَّا جَهِلنا ما عَلِم غيرُنا، أو يكون الآخِر لم يصل إليه عِلمٌ وصل إلى الأول المُسمِّي"[16]، وذهب ابن الأعرابي (ت ٢٣١هـــ) إلى ما هو من هذا المعنى بقوله: "الأَسماءُ كلّها لعلَّةٍ؛ خَصّت العربُ ما خصّتْ، منها من العلل ما نَعلمه، ومنها ما نَجهلُه"[17] ، أو يكون ذلك بسبب أنه يجوز في اللغة "أن يُشتَقَّ من لفظٍ شيءٌ لشيءٍ لمعنىً وُفِّق بينهما ثم يشتق من الثاني لشيء آخر لمعنى يوافق فيه الثاني الثالث، والثالث غير موافق للأول وإنما عم الثلاثةَ لفظ واحد يتوسط الثاني[...] الفروع متى قيست على الفروع خَرَجَتْ عن الأصول ومتى رُدَّت الفروع إلى الأصل الأول لم تتباعد"[18].

إنَّ الوصول إلى الدلالة المحورية للجذور بالمباشرة قليل – إن لم يكن نادرًا – قياسًا بالتجريد ولا سيما في معجم مقاييس اللغة الذي مثَّلت أصوله النوعين كليهما؛ وذلك بسبب خفاء كثير من علاقات الترابط في دلالات الألفاظ واشتقاق بعضها من بعض، ولذا لجأ ابن فارس في أغلب أصول الجذور إلى التجريد وهو "استخلاص الدلالة المحورية لجذر ما من الخصائص والمكونات الدلالية الجزئية لكل استعمالات هذا الجذر"[19]، فهو جَمْعُ اشتقاقات الجذر الواحد على ما يُلمح فيها من صفة أو أكثر تتجلى في جميع الاشتقاقات.

([15]) ينظر: دلالة المعنى المحوري عند الإمام القرطبي: ٧،٢٥، ٢٦.

([16]) الكتاب: ١٠٢/٢-١٠٣.

([17]) الأضداد، ابن الأنباري: ٧.

([18]) الاشتقاق، ابن السراج: ٤١.

([19]) الدلالة المحورية في معجم مقاييس اللغة: ٤٠.

فالقول في الدلالة المحورية أنها تنقسم إلى قسمين؛ **الأول** مبني على أنها تُستنبط وتُؤخذ من الاشتقاقات كلها للجذر وتُستوحى منها بعد النظر والتدقيق في المعنى العام الذي يتحقق في تلك الاشتقاقات، وهو ما تجلى في الأغلبية العظمى من جذور معجم مقاييس اللغة، **والآخر** مبني على أن الدلالة المحورية أصل للاشتقاقات؛ إذ إنها كانت في الأصل معنى للفظ الأول وضعًا ثم اشتقت الألفاظ من جذر ذلك اللفظ بالمعنى نفسه.

فالدلالة المحورية تمثل جانب المعنى العام الذي لا دال خاص له، بل هو مشتَرَك في كل اشتقاقات الجذرِ أو أغلبِها ، يُقابلها **الجذر** الذي يمثل الجانب اللفظيَّ ولا معنى له؛ إذ هو مجموعة الصوامت التي تَكُون ماثِلةً في جميع الاشتقاقات، والصوامت لوحدها لا تدلُّ على معنىً؛ لأنها لا ترقى إلى أن تشكل لوحدها صيغة أو كلمة دالة على معنى، فهي نتيجة اجتماع الصوامت والصوائت، وهو ما نجده في **الاشتقاقات** التي تمثل الجانب اللفظي فضلا عن الجانب المعنوي؛ إذ لكل اشتقاق دلالة خاصة بلفظه، فاشتقاقات الجذر لا تشترك في الجذر فحسب بل في الدلالة المحورية أيضًا؛ إذ الدلالة المحورية جامعة لهذه الاشتقاقات معنى والجذر جامع لها لفظًا.

التعريب لغةً واصطلاحًا:

فالتعريب في اللغة من الأصل الأول الذي حدده ابن فارس للجذر (ع ر ب) إذ جعل له ثلاثة أصول "أَحدُهَا الإبانةُ والإفصاحُ، والآخَرُ النَّشاطُ وَطِيبُ النَّفسِ، والثَّالِثُ فَسَادٌ في جِسمٍ أَو عُضوٍ"[20]، فالتعريب يعود معناه في اللغة إلى الإبانةِ والإفصاح، وقد جاء في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الثيب تُعرِبُ عَن نَفسها، والبكر رضاها صمتها"[21] وقد يراد بالتعريب الإكثار من شرب الماء الصافي أو اتخاذ فرس عربيَّة، أو هو الفحش في الكلام، والفحش يرجع إلى الإبانة والإفصاح أيضًا؛ لأن المراد الإبانة عما لا يجب الإفصاح عنه لفحشه[22].

يراد من التعريب في الاصطلاح نقل الألفاظ من اللغات الأعجمية إلى اللغة العربية بإحداث تغييرات عليها لتوافق الألفاظ العربية في أصواتها، وقد توافقها في أبنيتها الصرفية – وهو الغالب في تعريب الألفاظ – أو لا توافق أبنية كلماتها.

([20]) مقاييس اللغة مادة (عرب): ٢٩٩/٤.

([21]) مسند الإمام أحمد، حديث رقم (١٧٧٢٢): ٢٦٠/٢٩، وسنن ابن ماجه، حديث رقم (١٨٧٢): ٧٢/٣.

([22]) ينظر: تهذيب اللغة مادة (عرب): ٢٢٠/٢، وتاج العروس مادة (عرب): ٣٣٩/٣.

المبحث الثاني

موافقة الألفاظ الأعجمية للعربية عند التعريب

يبين هذا المبحث الدور المؤثر للدلالة المحورية في تعريب الألفاظ، وكيف أنها حَدَتْ بالمُعرِّبين إلى تغييرات صـــوتية معينة لتوافق الألفاظُ المعرَّبةُ المعنى العامَّ لجذر من الجذور العربية لرابط دلالي يربطها أو يقربها من معاني اشتقاقات ذلك الجذر.

١. الأَتون

هو الموقد الكبير كموقد نار الحمَّام أو أخدود الجيّار والجصّـــاص ونحوهما، ويستعمل أيضًا لما يُعمل في الآجُرِّ والخزف ويطبخ، يشدَّدُ ويخفَّفُ أَتُّون وأَتُون[23].

أخذت العرب هذا اللفظ عن اللغة الآرامية السـريانية وهو فيها (آتونو) وتعني: مَوقِد نار الحَمّام، وهو حجارة توقد فيها النار لتصير كِلسًا، وآتونو من (تَن) أي: دَخَّن[24].

وعمـد المُعرِّبون إلى تغيير اللفظ الآرامي آتونو إلى أتون؛ لمـا بين اللفظ آتونو والدلالة المحورية للجذر العربي (أتن) من ارتباط في المعنى؛ فالأصـل الدلالي للجذر "أصـل واحد وهو الأُنْثَى مِنَ الْحُمُرِ، أَوْ شَيْءٌ اسْتُعِيرَ لَهُ هَذَا الاسْمُ [ومما استعير له: أَتَانُ] الضَّحْلِ: صَـــخْرَةٌ كَبِيرَةٌ تَكُونُ فِي الْمَاءِ الْقَلِيلِ يَرْكَبُهَا الطُّحْلُبُ"[25]، ومما يحمل عليه أيضًـــا أنه يراد بالأتان مَقامُ المُسْتَقِي على فَمِ الرَّكِيَّةِ، وقاعِدَةُ الهودجِ[26]، وارتباط معنى الأتون بما مر يُلتمس من كون الأتونِ الموقدِ هو القاعدة التي يركّب عليها ما يراد طبخه أو معالجته بســـتخينه بالنار، فالأتون كالمقام الثابت لِمَا يوضع عليه تشبيهًا بمقام المستقي الثابت على فم الركية.

([23]) ينظر: جمهرة اللغة مادة (أتن): ١٠٣٣/٢، وتهذيب اللغة مادة (أتن): ٢٣٢/١٤، والمحكم والمحيط الأعظم مادة (أتن): ٥١٢/٩.

([24]) ينظر: غرائب اللغة العربية: ١٧٢، والمعرب والدخيل في المعاجم العربية دراسة تأثيلية: ٣٦، ومعجم الدخيل في العربية: ١٩.

([25]) مقاييس اللغة مادة (أتن): ٤٨/١.

([26]) ينظر: جمهرة اللغة مادة (أتن): ١٢٨٨/٢، والقاموس المحيط مادة (أتن): ١.٨٢.

٢. البَلاس

هو ثوب من الشَّعر غليظٌ يجمع على بُلُس ويسمّى بائِعُهُ بَلاَّسًا، ويقابله في العربية لفظ المِسْح وجمعه مُسوحٌ[27]، "وأهلُ المدينة يسمُّون المِسْحَ بَلاساً، وهو فارسيّ معرّب، ومن دعائهم: أرانيك الله على البُلُسِ! بالضم، وهي غرائر كبارٌ من مُسوحٍ يُجعل فيها التين [أو التبن] ويُشَهَّرُ عليها مَنْ يُنَكَّلُ به وينادى عليه[28].

الأصل في البَلاس أنه فارسي معرّب[29]، عن بلاس بالباء الفارسية المثلثة التي تنطق كحرف (p) في اللغة الانكليزية[30]، ويعني: "بساط من شعر [... أو] نسيج خشن تصنع به الأكياس"[31]، وقيل: بل يراد به "خرقة الدراويش نوع من القماش زهيد الثمن، قماشة عتيقة"[32].

لعل المعرّبين حين غيّروا اللفظ الفارسي وجدوا أنّ تغيير الباء الفارسية (p) إلى الباء العربية هو الأسهل والأقرب من جهة اللفظ، فضلا عن أنه سيوافق المعنى العام للجذر (ب ل س) العربي وهو "اليأس"[33]، ووجه ارتباط البَلاس باليأس هو أنّ البَلاسَ يراد به اللباسُ الخَلِق[34] والثوب المبتذل الذي يأس عامَّة الناس من الانتفاع به، وهو الذي يرتديه الرهبان والعبيد والحدادون والمتقشفون، ولذا سمي عيسى بن مريم عليه السلام المسيح فإنه كان يرتدي البلاس الأسود تقشفًا[35]، وقد قال ابن بطوطة عند حديثه عن كنائس القسطنطينية وملوكها: "وأكثر هؤلاء الملوك إذا بلغ الستين أو السبعين بنى مانستارًا [كنيسة] ولبس المُسوح: وهي ثياب الشعر، وقلَّد ولده المُلكَ واشتغل بالعبادة حتى يموت"[36].

([27]) ينظر: المعرّب تحقيق: أحمد محمد شاكر: ٩٤، والمعجم الوسيط: ٦٩.

([28]) الصحاح مادة (بلس): ٩٠٩/٣، وينظر: لسان العرب مادة (بلس): ٣٠/٦.

([29]) ينظر: تهذيب اللغة مادة (بلس): ٣٠٦/١٢، والمخصص: ٢٢٢/٤.

([30]) ينظر: الألفاظ الفارسية المعربة: ٢٧، وغرائب اللغة العربية: ٢١٩، والمعجم الذهبي: ١٦١.

([31]) غرائب اللغة العربية: ٢١٩، وينظر: المعرب والدخيل في المعاجم العربية: ١٤٧.

([32]) المعجم الذهبي: ١٦١.

([33]) مقاييس اللغة مادة (بلس): ٣٠٠/١.

([34]) الكليات: ٧٢٤.

([35]) ينظر: تاج العروس مادة (مسح): ١٢٢/٧، والمعجم العربي لأسماء الملابس: ٤٧٠.

([36]) رحلة ابن بطوطة: ٣٦٠، وينظر: المعجم العربي لأسماء الملابس: ٤٧١.

٣. الجامُوس

نوع من أنواع البقر جمعها جواميس "وهي من أنبلها وأكرمها وأكثرها ألبانًا وأعظمها أجسامًا"[37] تَفْرُقُ من عضّ البعوض فتدخل الماء إذا ضغطها عند متوع النهار[38]، ويسمى الجاموس الأقهب للونه وقيل: بل لِعِظَمِهِ[39]

أرجح الأقوال: إن الأصل فيه فارسي **(كاوميش)**[40] ومعناه في الفارسية: بقر شاة؛ لأنه يشبه الثور والضأن، وقيل: معناه: بقر مختلط[41].

أمّا أثر الدلالة المحورية للجذر في لفظ (جاموس) عند تعريبه فيتجلى في أن اللفظ في العربية على وزن فاعول؛ أي: إنه موافق للجذر (ج م س) في حروفه إذا اعتبرنا الحروف الصوامت، وللجذر (ج م س) في العربية "أصل واحد مِنْ جُمُوسِ الشَّيْءِ، يُقَالُ: جَمَسَ الْوَدَكُ إِذَا جَمَدَ، وَالْجَمْسَةُ: الْبُسْرَةُ إِذَا أَرْطَبَتْ وَهِيَ بَعْدَ صُلْبَةٍ"[42]، والجمس لا يقال للماء بل يطلق على السمن والإهالة، أما الماء فيقال فيه: جامد، وقد عِيبَ على ذي الرمة وصف الماء بالجامس[43]، حين قال[44]:

نَغارُ إذا ما الرَّوعُ أَبْدَى عَنِ البُرَى ونَقْرِي سَدِيفَ الشَّحمِ والماءُ جامِسُ

واللفظ الفارسي كاوميش عند تعريبه جعل كأنه مشتق من الجذر (ج م س) لأن الدلالة المحورية للجذر تدل على جمود وصلابة وشدة وهي توافق ما يتصف به الجاموس من الشدة والصلابة قياسا بالبقر؛ فالجاموس" نَوْعٌ مِنْ الْبَقَرِ كَأَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْ ذَلِكَ [أي: الجذر (ج م س)] لأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ لِينُ الْبَقَرِ فِي اسْتِعْمَالِهِ فِي الْحَرْثِ وَالزَّرْعِ وَالدِّيَاسَةِ"[45].

([37]) الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي: ١٠١.

([38]) ينظر: الجراثيم: ٢٥٣/٢، وحياة الحيوان الكبرى: ٢٦٤/١.

([39]) ينظر: تاج العروس مادة (قهب): ٩/٤.

([40]) ينظر: الجراثيم: ٢٥٣/٢، والتلخيص في معرفة أسماء الأشياء: ٣٧٠، وشفاء الغليل: ١٠٤.

([41]) ينظر: الجراثيم: ٢٥٣/٢، والمُعَرَّب تحقيق: أحمد محمد شاكر هامش(١): ١٥٢.

([42]) مقاييس اللغة مادة (جمس): ٤٧٩/١.

([43]) ينظر: جمهرة اللغة مادة (جمس): ٤٧٥/١، والمخصص: ٤٦٢/١ .

([44]) ديوان ذي الرمة: ١١٤١.

([45]) المصباح المنير مادة (جمس): ١٠٨/١، وينظر: الجاسوس على القاموس: ٢٦٦.

٤. الديباج

هو ضرب من الحرير المنسوج أو هو نوع من الثياب الرقيقة الناعمة الملمس تتخذ من الإبْرِيسَم وقيل: بل سَداه – وهي خيوطه المُمَدَّةُ في نسجه طولا– ولحمته – خيوط النسج عرضًا – حريرٌ[46].

والديباج معرّب عن الفارسية من (ديوباف) و(ديو) تعني الجن و(باف) النسيج، والمعنى الإجمالي للكلمتين: نساجة الجن[47]، وقيل: "أصلها في الفهلوية: ديباك، وصارت في الفارسية الحديثة: ديباه – ديبا بالكسرة المجهورة، وهى تعنى في الفارسية: ثوب حريري"[48].

أما أثر الدلالة المحورية للجذر فيظهر جليًا في تغيير لفظ (ديوباف) الفارسي وتعريبه إلى (ديباج) على وزن فيعال[49] من خلال حذف أصوات منه وإبدال بعضها الآخر، فجل مشابها لمشتقات الجذر (د ب ج) الذي يدل أصله "عَلَى شَيْءٍ ذِي صَفْحَةٍ حَسَنَةٍ"[50]، ولا يخفى ما في ملمس الديباج وصفحته من حسن ونعومة، وهذا التقارب الدلالي بين الدلالة المحورية للجذر ومعنى اللفظ الفارسي (ديوباف) كان له بالغ الأثر في تعريب اللفظ إلى ديباج ليكون كأنه أحد اشتقاقات الجذر العربي الأصل (د ب ج)

٥. الخوان

بكسر الخاء وضمها هو الصفيحة التي يوضع عليها طعام المائدة أو يؤكل عليها الطعام، ولا تسمى خوانًا إلا إن كانت فارغةً؛ لأنها إن كان عليها طعام كانت مائدة، ويجمع على أَخْوِنَةٍ في القليل وخُونٍ في الكثير[51].

([46]) المغرب في ترتيب المعرب: ١/ ٢٨٠، وينظر: تاج العروس: ٥/٥٤٤، ومعجم الدخيل في العربية:١٤٣.

([47]) ينظر: المعرّب تحقيق: أحمد محمد شاكر: ١٨٨، والاشتقاق والتعريب هامش(١):١٤٢.

([48]) المعجم العربي لأسماء الملابس: ١٨٢.

([49]) ينظر: ديوان الأدب: ١/٣٧٣.

([50]) مقاييس اللغة مادة (دبج): ٢/٣٢٣.

([51]) ينظر: التلخيص في معرفة أسماء الأشياء: ١٩٨، ولسان العرب مادة (خون): ١٣/١٤٦، وتاج العروس مادة (ميد): ٩/١٩٤.

جاء في كتب اللغة أن الخوان أعجمي معرّب[52]، وأصله الفارسية مأخوذ من **(خُوان)** بسكون الخاء والعرب حركته بالكسر والضم؛ لأنه لا يجوز البدء بالساكن في العربية، وهو في الفارسية بمعنى المائدة أو ما يوضع عليه الطعام وهو مأخوذ من (خُوردَن) بمعنى الأكل أو الطعام أو الوليمة[53].

لو وَزَنَّا اللفظ المعرّب (خوان) بالميزان الصرفي لكان على وزن (فعال) بضم الفاء وكسرها، وهو يقاس على مشتقات الجذر العربي (خ و ن)، ونجد لهذه الموافقة اللفظية موافقة دلالية للمعنى العام للجذر فالخاء "والواو والنون أَصلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ التَّنَقُّصُ، يقال: خَانَهُ يَخُونُهُ خَونًا، وذلك نُقصَانُ الوَفاءِ، ويقال: تَخَوَّنَنِي فُلَانٌ حَقِّي؛ أَي: تَنَقَّصَنِي"[54]، وإن معنى التنقص ماثل في الخوان لأنه يُنتقَصُ ما عليه بالأكل[55] فلا يَبْعُدُ أنّ المُعَرّبين أدركوا الترابط بين هذا المعنى للفظ والمعنى العام للجذر فأبقوا على حروف الأصل مع تغيير الحركة ليصير كأنه من اشتقاقات الجذر (خ و ن).

الخاتمة

في ختام البحث نبرز أهم النتائج التي توصل إليها البحث وهي كما يأتي:

١. صحيح أن الدلالة التي كانت المحور الذي دارت في فلكه اشتقاقات الجذر كلها لم تكن غائبة عن اللغويين والمفسرين منذ بداية عصر التدوين، غير أن هذا يأخذنا إلى القول: إن تلك الدلالة الرئيسة للجذر لم تكن غائبة عن العرب الأوائل حتى قبل عصر التدوين بل كان قياس الألفاظ بدوران دلالاتها حول معنى محوري كالسليقة عندهم كما في قياسات النحو والصرف؛ بدليل شيوع ذلك في كثير من الجذور العربية فضلًا عن إخضاعهم ألفاظًا أعجمية لتلك الدلالات.

٢. من خلال الإشارات والتعريفات للدلالة المحورية تبين أن المعنى المحوري على العموم هو معنى أصلي للفظ في أصل الوضع، ثم اشتقت من الجذر ألفاظ أخر مع مراعاة معنى الأصل، أما تحديد ابن فارس لأكثر من أصل في عدد غير قليل من الجذور فمرد ذلك قد يكون عدم اهتدائه لوجه ربط تلك الأصول ببعضها، أو أن ثمة ألفاظ سقطت في اللغة

([52]) ينظر: جمهرة اللغة مادة (خون): ٦٢٢/١، وتهذيب اللغة مادة (خون): ٢٣٨/٧، والمعرّب تحقيق: أحمد محمد شاكر: ١٧٧.

([53]) ينظر: المعرب تحقيق: د.ف عبد الرحيم: ٢٧٨، وغرائب اللغة العربية: ٢٢٦، والمعرب والدخيل في المعاجم العربية: ٢٧٤.

([54]) مقاييس اللغة مادة (خون): ٢٣١/٢.

([55]) ينظر: م. ن مادة (خون): ٢٣١/٢، والمعرب تحقيق: أحمد محمد شاكر: ١٧٨.

واندثرت ولم تصل إليه فخفي عليه وعلى اللغوين جهة ارتباط عدد من ألفاظ الجذر الواحد ببعضها فاختير لها أصل آخر فتعددت الأصول.

٣. إن التعريب لكثير من الألفاظ في حقيقته لا يتوقف عند التغيير اللفظي للمعرَّب لِعِلَّةٍ صوتية كأنْ يوافق أصوات العربية أو ليكون شبيها بأصواتها من حيث طلاقتُها وضخامةُ أجراسها ونصاعتها، ولا يتوقف كذلك عند موافقة اللفظ بعد التعريب لأبنية العرب فحسب، بل يتعدى ذلك ليكون التغيير اللفظي وسيلة لتقريب اللفظ في دلالته من المعنى العام لجذر عربي فيكون موافقًا للجذر في أصواته وللمعنى العام للجذر في دلالته؛ فتغيير اللفظ مقصود لأجل اللفظ والمعنى معًا وهو ما كان متجليًا في الألفاظ المدروسة في البحث.

٤. إن أثر الدلالة المحورية يكون أكثر وضوحا في الألفاظ التي تعرَّب إلى ثلاثة أصوات صامتة؛ لأنها ستكون حينئذٍ أقرب إلى الألفاظ العربية منها إلى الأعجمية؛ لأن أغلب الجذور في العربية ثلاثية، ومتى عُرِّب اللفظ إلى الثلاثي صار أكثر شبها بالعربية وأكثر لصوقًا بها ولا سيما إن كان موافقًا لبناء من أبنية العربية.

المصادر والمراجع

- **الاشتقاق:** أبو بكر محمد بن السري السراج (ت٣١٦هـ)، حققه: محمد صالح التكريتي، مطبعة المعارف، بغداد – العراق، ط١، ١٩٧٣م.
- **الاشتقاق والتعريب:** عبد القادر المغربي، راجعه وعلق عليه: د. عبد الإله نبهان، مطبعة مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق – سوريا، ط٣، ٢٠١٥م.
- **إشكالية الدلالة في المعجمية العربية:** د.علي القاسمي (بحث منشور)، مجلة اللسان العربي، عدد ٤٦، ١٩٩٨.
- **الأضداد:** أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت٣٢٨هـ)، حققه: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا وبيروت – لبنان، د.ط، ١٩٨٧م.
- **الألفاظ الفارسية المعرّبة:** أدّى شير، دار العرب، بيروت – لبنان، ط٢، ١٩٨٨م.
- **تاج العروس من جواهر القاموس:** محمد مرتضى بن محمد الحسيني الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)، اعتنى به ووضع حواشيه: د. عبد المنعم خليل إبراهيم وأ. كريم سيد محمد محمود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٧م.
- **التعريفات:** علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٨٣م.
- **التلخيص في معرفة أسماء الأشياء:** أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري (ت ٣٩٥هـ)، حققه: د. عزة حسن، دار طلاس، دمشق – سوريا، ط٢، ١٩٩٦م.

- **تهذيب اللغة:** أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ)، علق عليه: عمر سلامي وعبد الكريم حامد، قدمت له: أ. فاطمة محمد أصلان، أشرف عليه: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠١م.
- **الجاسوس على القاموس:** أحمد فارس أفندي، مطبعة الجوائب ، قسطنطينية، ١٨٨٢م.
- **الجراثيم:** أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، حققه: محمد جاسم الحميدي، قدم له: د. مسعود بوبو، وزارة الثقافة، دمشق – سوريا، د.ت.
- **جمهرة اللغة:** أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت٣٢١هـ)، حققه: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٨٧م.
- **حياة الحيوان الكبرى:** أبو البقاء محمد بن موسى الدميري (ت٨٠٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٢، ٢٠٠٣م
- **الدلالة المحورية في معجم مقاييس اللغة دراسة تحليلية نقدية:** د. عبد الكريم محمد حسن جبل، دار الفكر، دمشق – سوريا، ط١، ٢٠٠٣م.
- **دلالة المعنى المحوري عند الإمام القرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرآن:** محمد بن صباح السعدي، مكتبة الغانم للنشر والتوزيع، عمّان – المملكة الأردنية الهاشمية، ٢٠٢٢م.
- **ديوان الأدب:** أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي (ت ٣٥٠هـ)، حققه:د. أحمد مختار عمر، راجعه: د. إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر، القاهرة – مصر.
- **ديوان ذي الرمة غيلان بن عقبة العدوي** (ت١١٧هـ)، حققه وقدم له وعلق عليه: د. عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٨٢م.
- **رحلة ابن بطوطة تحفة النظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار:** قدم له وحققه: الشيخ محمد عبد المنعم العريان، راجعه وأعد فهارسه: الاستاذ مصطفى القصاص، دار إحياء العلوم، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٨٧م.
- **الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي:** أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ)، حققه: مسعد عبد الحميد السعدني، دار الطلائع، د.ت.
- **سنن ابن ماجة:** أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٣هـ)، حققه: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد ومحمَّد كامل قره بللي وعَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٩م.
- **شفاء الغليل فينا في كلام العرب من دخيل:** شهاب الدين أحمد الخفاجي المصري (ت١٠٦٩هـ)، صححه وعلق عليه وراجعه: أ.د. محمد عبد المنعم الخفاجي، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة – مصر، ط١، ٢٠١٥م.

- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية:** إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ)، حققه: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط٣، ١٩٨٤م.
- **علم الاشتقاق نظرياً وتطبيقياً:** أ. د. محمد حسن حسن جبل، مكتبة الآداب، القاهرة – مصر، ط٢، ٢٠٠٩م.
- **علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق دراسة تاريخية، تأصيلية، نقدية:** د. فايز الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، ودار الفكر، دمشق – سوريا، ط٢، ١٩٩٦م
- **غرائب اللغة العربية:** الأب رفائيل نخلة اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية، بيروت – لبنان، ط٢، ١٩٦٠م.
- **القاموس المحيط:** مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ)، إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط٢، ٢٠٠٣م.
- **الكتاب:** أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب سيبويه (ت١٨٠هـ)، حققه: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر، ط٣، ١٩٨٨م.
- **الكليات معجم المصطلحات والفروق اللغوية:** أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت١٠٩٤هـ)، حققه وأعده للطبع ووضع فهارسه: د. عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط٢، ٢٠١١م.
- **لسان العرب:** جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت٧١١هـ)، حققه وعلق عليه ووضع حواشيه: عامر أحمد حيدر، راجعه: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٣م.
- **المحكم والمحيط الأعظم:** أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (ت٤٥٨هـ)، حققه: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٠م.
- **المخصص:** أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (ت٤٥٨هـ)، قدم له: د. خليل إبراهيم جفال، اعتنى بتصحيحه: مكتب التحقيق بدار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٩٦م.
- **مسند الإمام أحمد بن حنبل:** أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ) حققه: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، أشرف عليه: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠١م.
- **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي:** أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي (ت٧٧٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٩٤م.
- **معاني القرآن وإعرابه:** أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج (ت٣١١هـ)، حققه: عبد الجليل عبد شلبي، عالم الكتب، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٨٨م.

- **معجم الدخيل في العربية:** د. فتح الله أحمد سليمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، ٢٠١٩م.
- **المعجم الذهبي فارسي – عربي:** د. محمد التونجي، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط٢، ١٩٨٠م.
- **المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث:** د. رجب عبد الجواد إبراهيم، قدّم له: أ. د محمود فهمي حجازي، راجع المادة المغربية: أ. د عبد الهادي التازي، دار الآفاق العربية، القاهرة – مصر، ط١، ٢٠٠٢م.
- **المعجم الوسيط:** مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار)، دار الدعوة، الاسكندرية – مصر، د.ت.
- **المعرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم:** أبو منصور موهوب بن أحمد الجواليقي (ت٥٤٠هـ)، حققه وشرحه: أحمد محمد شاكر، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة – مصر، ط٢، ١٩٦٩م.
- **المعرّب والدخيل في المعاجم العربية دراسة تأثيلية:** جهينة نصر علي، دار طلاس، دمشق – سوريا، ط١، ٢٠٠١م.
- **المُغرب في ترتيب المعرب:** أبو الفتح ناصر الدين المطرزي (ت ٦١٠هـ)، حققه: محمود فاخوري وعبد الحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد، حلب – سوريا، ط١، ١٩٧٩م.
- **مغني الطلاب شرح متن إيساغوجي في علم المنطق:** محمود بن حافظ حسن المغنيسي، حققه وضبطه: عبد الرزاق شحود النجم، دار التقوى ودار الفيحاء، دمشق – سوريا، ط١، ٢٠١٨م.
- **مقاييس اللغة:** أبو الحسين أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، حققه وضبطه: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٩١م.